بديل متاح لدى اعضاء الكونغرس « عندما تطلب مني ذلك ، احيانا ، الجهات الاسرائيلية ، وفي معظم الاحيان زعماء اليهود الاميركيين » . ٣) ايصال الاراء ووجهات النظر المؤيدة لاسرائيل الى كبار المعلقين الصحفيين (لقد اشتهر فيلدمان ، ضمن أمور اخرى ، بأنه يشرك محرري الصحف والمعلقين الصحفيين في الامور القانونية التي يتولاها مكتب الاستشارات القانونية الذي يملكه) . ٤) تقديم الاستشارات حول قضايا الشرق الاوسط للمرشحين الديموقراطيين للرئاسة الاميركية لا سيما ماكغفرن الذي يحبه فيلدمان ، وادوار كينيدي الذي قال فيلدمان انه يود ان يراه الفائز بترشيح الحزب الديمقراطي لانتخابات رئاسة الجمهورية في عام ١٩٧٢ . ويضيف ماير فيلدمان قائلا : « انني احتل موقعا ممتازا لانني اعرف الكثير الكثير من الناس». يرى محللون متعددون ، بمن فيهم بوكباندر نفسه ، انه ما من جماعات ضاغطة او افراد نافذين يستطيعون ان يعزوا لانفسهم ولجهودهم الفضل في التأييد الجارف الذي تحظى به اسرائيل في الكونغرس الاميركي . ويقول بوكباندر في هذا الصدد : « ان السبب الذي يعلل سر الحصول ، دون عناء ، على تأييد ٧٨ من اعضاء مجلس الشيوخ لمطالب اسرائيل (كما حدث في قرار بيع طائرات الفانتوم) هو انه حدث ان كلا من مصالح اسرائيل ومصالح اميركا قد توافقتا حول هذه النقطة في الزمن ، ويبدو انهما ستظلان متوافقتين لزمن طويل قادم » .

والخلاصة : يشعر الاسرائيليون الان ، وهم الذين ظلوا منذ نشأة اسرائيل يعتمدون على الصهيونيين كدعامة وطيدة للدعم السياسي لهم في الولايات المتحدة ، ان عليهم ان يوسعوا نطاق قواعدهم بتجنيد اصدقاء جدد يدعمون اهدافهم في الشرق الاوسط . وتزايد النفوذ السوفييتي في العالم العربي وفر لهم مثل هذه الفرصة .

وقال السفير الاسرائيلي اسحق رابين مرة ، خلال مناقشة ولادة هذه التحالفات الجديدة « ان جميع هؤلاء الناس انما يؤيدون اسرائيل بفعل هاجس مناهضة الشيوعية » . وقال رابين في مناسبة أخرى ، بشيء من الدعابة : « عندما التقي حديثا في احدى الجامعات الاميركية لا أواجه متاعب من أحد سوى العرب واليهود » ، وكان رابين يشير بقوله هذا الى اليهود المنتمين لليسار الجديد الذين وقد أوردت منظمة تشكلت مؤخرا في بيان اغراض تأسيسها ، وهي « لجنة العمل في سبيل بدائل جديدة في الشرق الاوسط » انها « ملتزمة بالسعي لتسوية النزاع واقرار السلام والعدالة » بين العرب واليهود ، ثم اضافت : « اننا لا نتوخى اصدار احكام دوغماطيقية (جامدة وبعيدة عن الواقع الحي) ، ولا تقديم حلول من جانب واحد للقضايا المعقدة ، والمتناقضة غالبا ، القائمة في الشرق الاوسط » . وقد جذبت هذه الجماعة الى صفوفها عددا من اساتذة الجامعات اليهود البارزين بما فيهم نعوم تشومسكي استاذ علوم اللغة في « معهد ماساتشوستش للتكنولوجيا » والكاتب المناهض للحرب .

وقد قال احد المحامين في واشنطن ، وقد ازعجته هذه التطورات والاتجاهات المستحدثة : « لا اظن ان اي مراقب بعيد النظر لا يدرك بأن مصالح اسرائيل في المدى البعيد انما تكمن في الارتباط بالقوى الليبرالية في هذه البلاد [اميركا] ، اذ ان هذه القوى تحمي مصالحها بصورة افضل ، بيد ان التحالف القائم ، للمدى القصير ، بين اسرائيل والقوى المحافظة كان له تأثيره على الحكومة الحالية » . واضاف هذا المحامي الذي يتردد كثيرا على اسرائيل : « لقد وجدت ان القوى الحاكمة في اسرائيل راغبة في التعامل مع اية جماعة سياسية في الولايات المتحدة على اساس واحد بسيط هو : الدعم لاسرائيل » . (خلال زيارة غولدا مائير الرسمية للولايات المتحدة في شهر أيلول عام ١٩٦٩ ، استأثر رونالد ريغان حاكم ولاية كاليفورنيا (الممثل السينمائي السابق والمعروف بعدائه للشيوعية) بالمشاركة شخصيا بالقسط الاوفر من برنامج زيارتها لولاية كاليفورنيا) .

هل اخذ نفوذ اليهود الاميركيين يذوي ؟ يدرك السفير الاسرائيلي اسحق رابين ، من جانبه ، ان احساس اليهود وشعورهم بكينونتهم الذاتية كعنصر عرقي ثقافي آخذ في التصاعد في الولايات المتحدة الاميركية كما هو الحال لدى الاقليات العرقية الثقافية الاخرى في البلاد ، بيد انه وغيره من الاسرائيليين ليسوا واثقين بأن هذا التصاعد في الاحساس بالكينونة الذاتية قد رافقته زيادة في نفوذ اليهود السياسي . ويبدو الامر في نظرهم كما عبر عنه بشكل فج مسؤول اسرائيلي ذو منصب رفيع :